سورة الأنبياء

المبحث الأول: التعريف بالسورة.

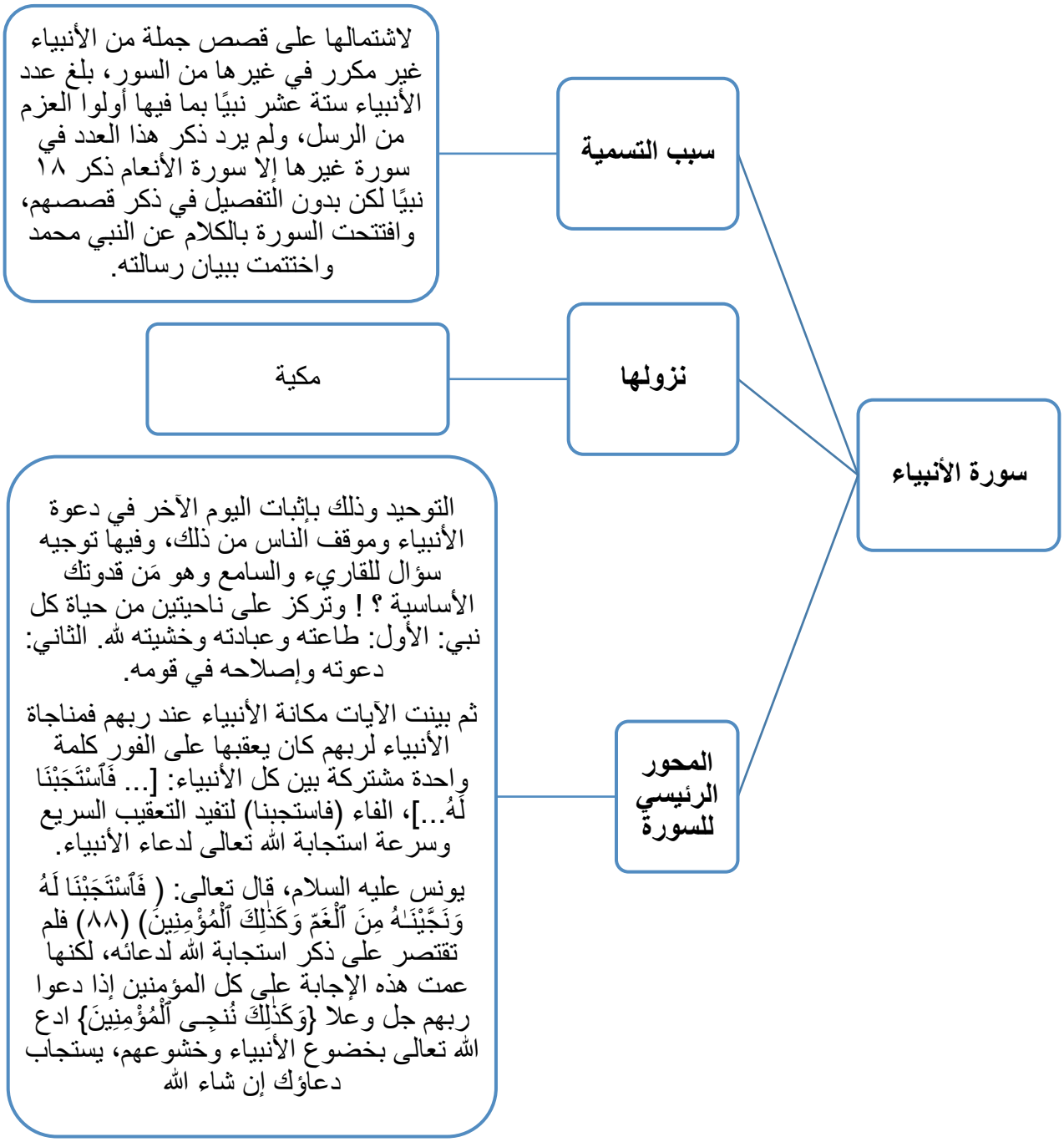

المبحث الثاني: المناسبات في السورة.

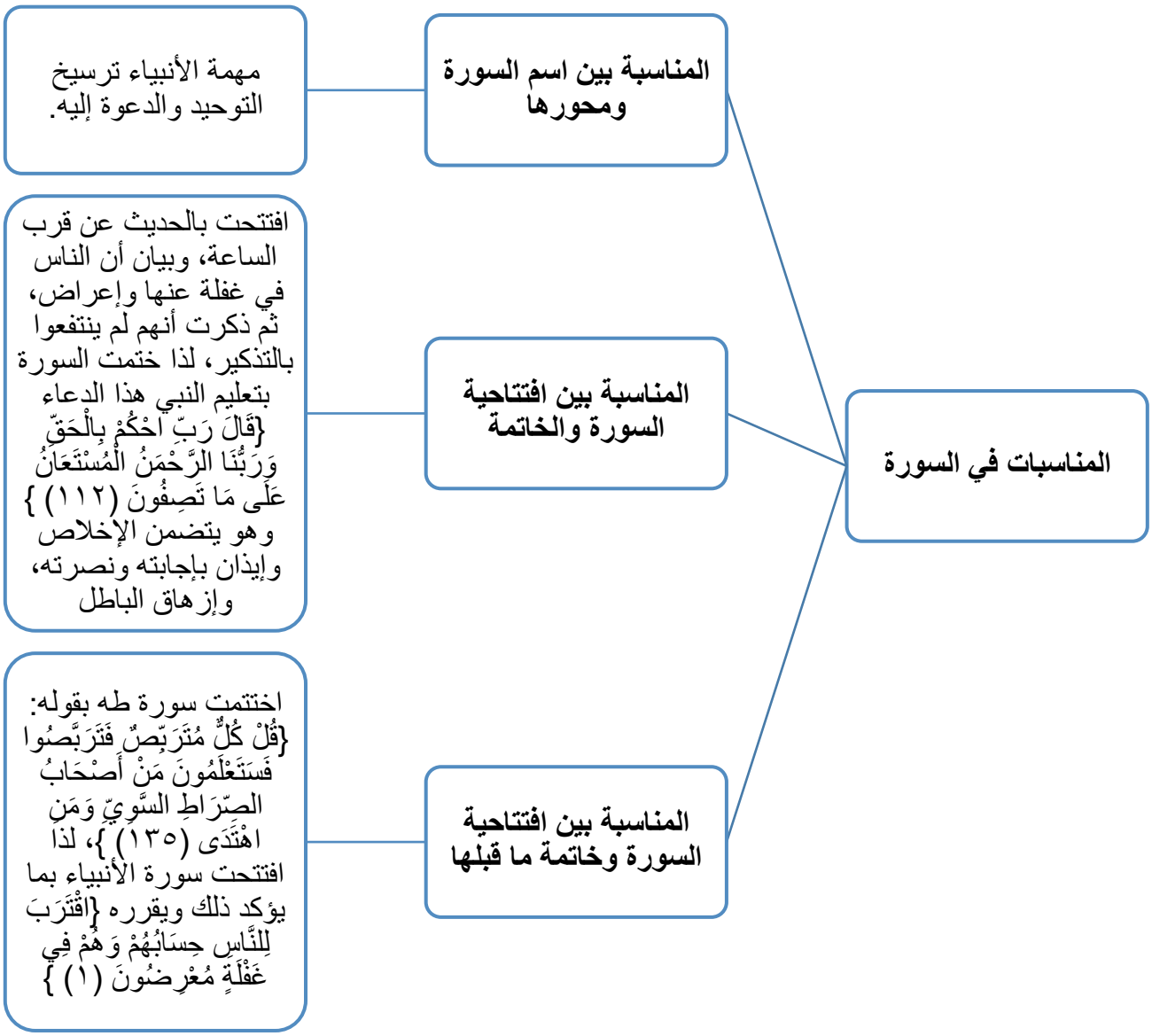

المبحث الثالث: الترابط الموضوعي، ومقاصد السورة والتدبر.

الترابط الموضوعي

- التوحيد وربطه باليوم الأخر (١-٤٧)
- الأنبياء الذين يدعون للتوحيد والدار الأخرة (٤٨-٩١)
- اليوم الآخر والجزاء (٩٢- للنهاية)

الترابط الموضوعي

ابتدأت بالتوحيد، وربطت ذلك باليوم الآخر (١-٤٧)

ابتدأت السورة بآيات تشد الأسماع وتضطرب لها القلوب وتنبه أن هذا أمر جلل بقوله: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١) } فبينت أن الساعة اقتربت وحال الناس أنهم معرضين في لهوهم، وغفلتهم.

ثم بينت الآيات شبهات الكفار واتهامهم للنبي بأنه شاعر وما يقول أضغاث أحلام، وترد عليهم وتبين التوحيد وتربطه باليوم الآخر {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (٨) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (٩)} هنا ترد الآيات عليهم بأن كل الأنبياء قبله كانوا رجالا ثم يحذرهم من الإهلاك، ثم تذكر الآيات قدرة الله {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) } وهذا فيه تحذير أن القادر على كل ذلك قادر على إهلاككم.

الأنبياء الذين يدعون إلى التوحيد من (٤٨-٩١)

يبين أن دعوة الأنبياء واحدة، ولم تذكر القصص بترتيب زمني أو مكاني وإنما ابتدأت بقصة موسى وهارون وعلاقة التوراه بالقرءان، ثم قصة إبراهيم وذكر تحطيم الأصنام ونجاة إبراهيم من النار وهي أطول قصة في السورة، ثم تذكر باقي الأنبياء، ثم تذكر السورة عامل مشترك بين القصص أن كل الأنبياء عباد لله، ومن حكم تكرار قصص القرءان أن كل سورة تبين مسألة معينه من قصص الأنبياء مثلا سورة الأعراف تبين الجدال مع القوم وتكذيبهم، وفي هود تعرض آخر مرحلة من حياة الأنبياء قبل نزولها العذاب على قومهم: "ولما جاء أمرنا"، وهنا تبين أن الأنبياء كانوا عباد لله ووصلوا لمقامات إيمانية عالية {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣) } وأعلى مقام للعبد هو مقام العبودية لذا عندما يذكر أعلى مقامات النبي يصفه بالعبودية

المقطع الثالث: (وحدة الدين وعدل الجزاء) (٩٢-) للنهاية)

يتكلم أن كل الأنبياء اخوة لعلات دينهم واحد وشرائعهم شتى بحسب الزمان وما يناسبه {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣)} وتبين الآيات الرجوع إلى الله وعلى حسب اتباع الأنبياء تكون النجاة يوم القيامة ويقسم الناس لفريقين:

الفريق الأول: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠)} وهؤلاء الذين أعرضوا عن الأنبياء وتركوا الإستماع لهم.

الفريق الثاني: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) }

ثم تأتي الخاتمة لتهز القلوب، لأن السورة بدأت بخطورة مرض الغفلة، كانت آياتها في الختام شديدة، تهز القلوب لتوقظها من غفلتها. {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) } وكأنها تقول للناس:إن لم تقتدوا بهؤلاء الأنبياء، فاعلموا أن المرد والمرجع إلى الله، في يوم شديد وصعب

{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِن بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ} (١٠٥). والمعنى اقتدوا بأنبياء الله تعالى، لترثوا الأرض وتستخلفوا عليها. والآية التي بعدها توضح أكثر {إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ} (١٠٦) وكأنها تحدد لك وجه الإقتداء: أن اعبد الله تعالى كعبادة الأنبياء، لتنال شرف وراثة الأنبياء في الاستخلاف على الأرض

ثم تذكر السورة بيان النبي الخاتم، وتبين أنه أرسل بمنهج الأنبياء وهو التوحيد، وجعله الله رحمة شاملة للعالمين، وبيان أن النبي أتى لتكميل بناء الأنبياء وأنه أرسل لجميع الثقلين {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩)}

سورة الحج

المبحث الأول: التعريف بالسورة.

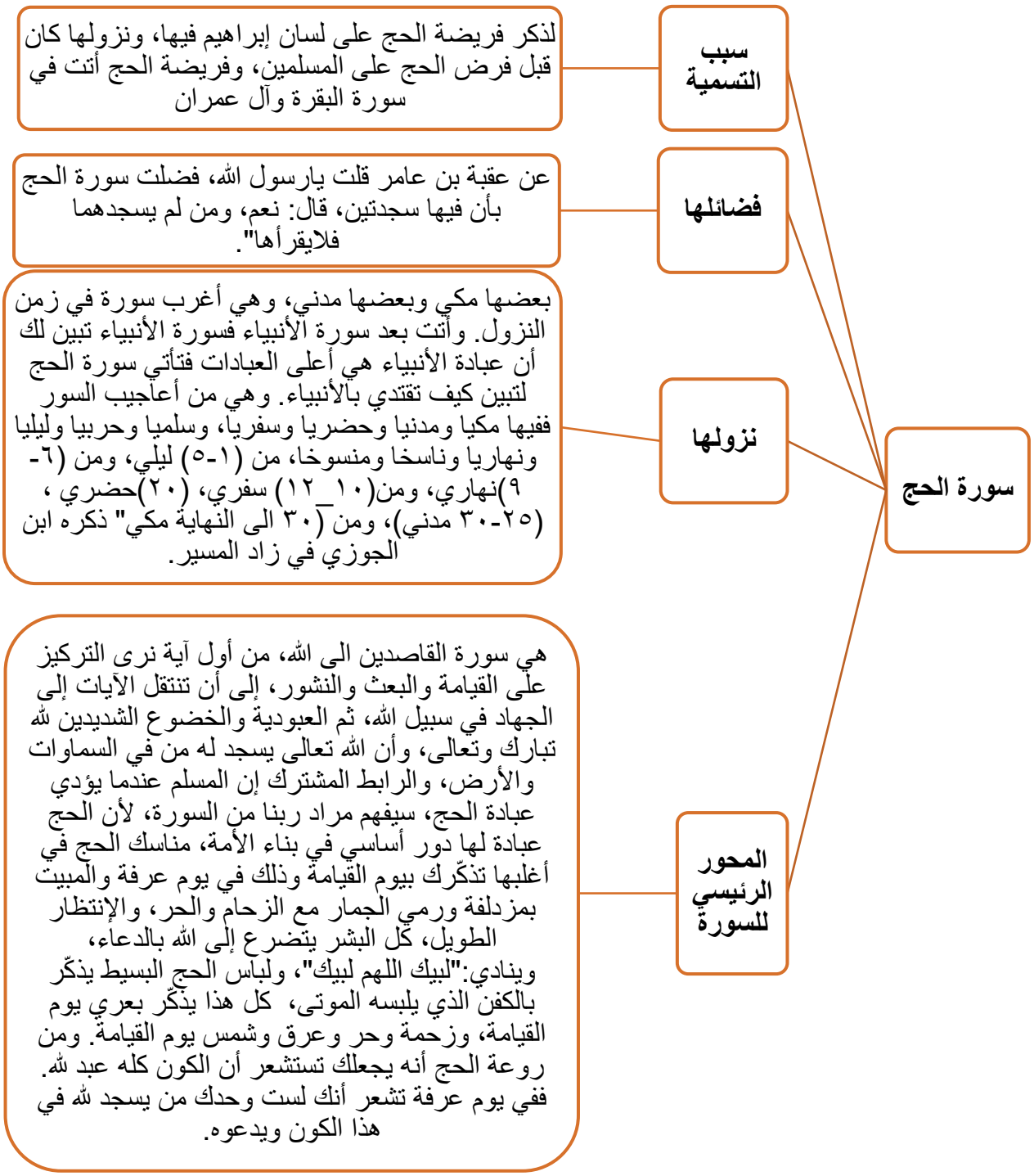

المبحث الثاني: المناسبات في السورة.

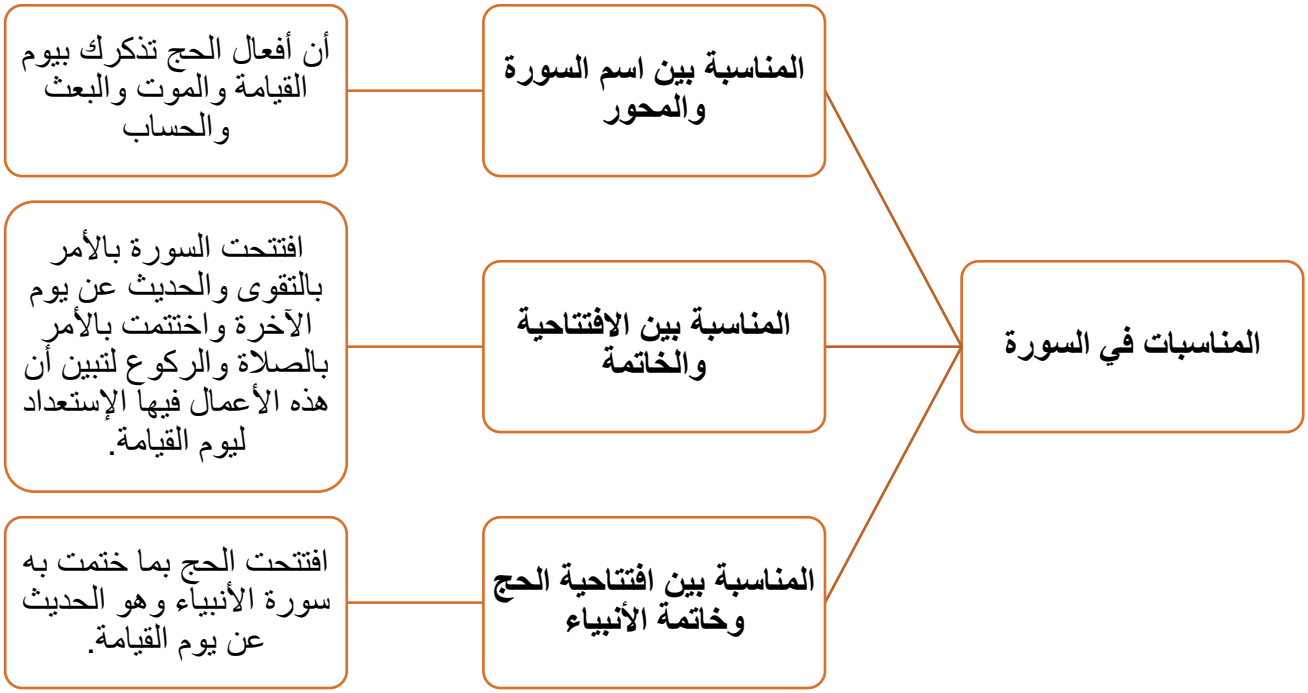

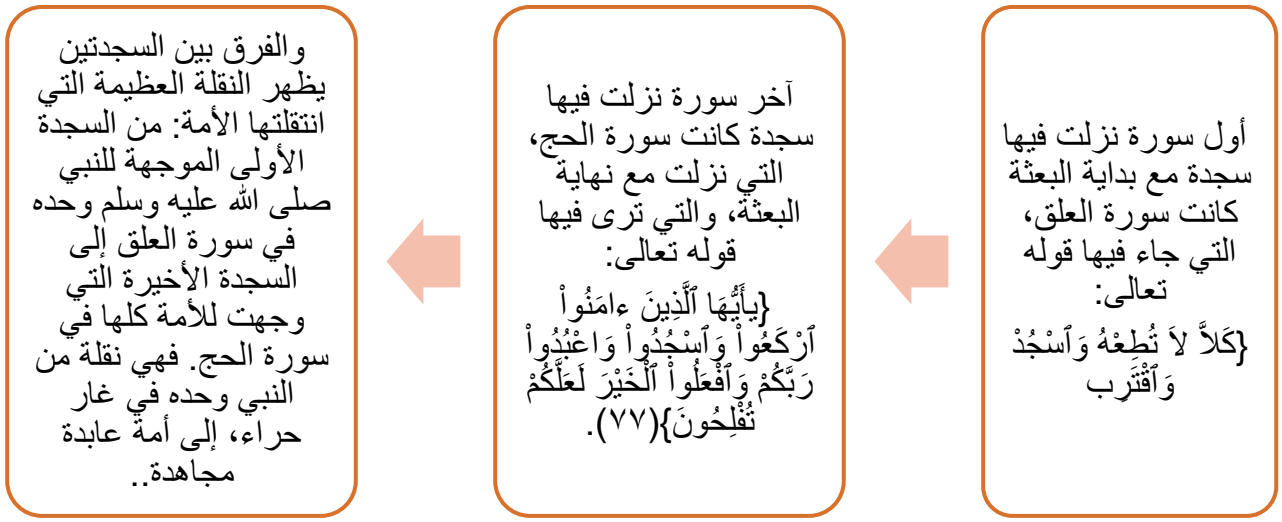

المبحث الثالث: الترابط الموضوعي، مع ذكر المقاصد والتدبر.

الترابط الموضوعي

أول آيتين مدنية نزلت بعد غزوة بني المصطلق {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) } لما قراهما النبي، بكى الصحابة وكانوا ما بين حزين وباك ومفكر وانكمشوا، تدبر ... الله يبين لك أن الدنيا ليست للراحة وأن المجاهدة حتى الموت، وتوطين النفس على الجهاد.

من الآية (٣- ١٨) مكية، تبدأ الآيات بتقسيم الناس إلى أربعة أصناف: الى تابع مجادل ومتبوع مجادل مذبذب و مؤمن بالله، وضعيف الإيمان يعبد الله على حرف.

وذلك لأن السورة بدأت بتوطين النفس على الجهاد، يأتي الأمر على تقييم النفس، هل أنت من العباد، من أهل القرءان، من القوامين ، من الذاكرين، من الصوامين ؟!.

من الآية (١٩-٢٤) مدنية، نزلت بعد غزوة بدر، هنا يذكر مصير كل فرقة من الفرق بناءا عليه أين أنت يوم القيامة؟، فالمسألة ثواب وعقاب {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) }

من الآية (٢٥- ٣٧) مكية، تأتي تتكلم عن الحج لتأخذ شحنه إيمانية مستمرة حتى تستطيع العمل بالآيات السابقة ونكون من أهل الجنان.

الترابط الموضوعي

من الآية (٣٨ - ٦٠) مدنية، تتكلم عن القتال والتمكين في الأرض، وعلاقتها بما قبلها أن ما قبلها يتكلم عن الحج فتقول لبيك الله لبيك بالمال والبدن، أما هذه الآيات تتكلم عن القتال وهو التضحية بالنفس، فبعد آيات الحج ارتفعت إيمانياتك لتضحي بنفسك،

من الآية (٦١- آخر السورة) مكية: يتكلم الله عن نفسه وأفعاله وصفاته،{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢) } فهو يبين أن الجهاد والقتال والعبادات لله، فمن عرف الله ويتذوق لذه القرب منه لن يستطيع العيش بعيد عنه سبحانه.

ثم تتكلم الآيات أن هناك من يبتعد عن طاعه الله رغم كل الآيات لذا كان ختام السورة الجهاد في سبيل الله {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } ففيها أن التضحية تكون لله بكل أنواع الجهاد بالمال والعلم والعبادة، وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ: فالعبادات والعلم والقرب من الله ليس صعبًا

وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ: وفيها أن كل أنواع الجهاد لايوفق فيها العبد الا بالله وبالإعتصام به.

سورة المؤمنون

المبحث الأول: التعريف بالسورة

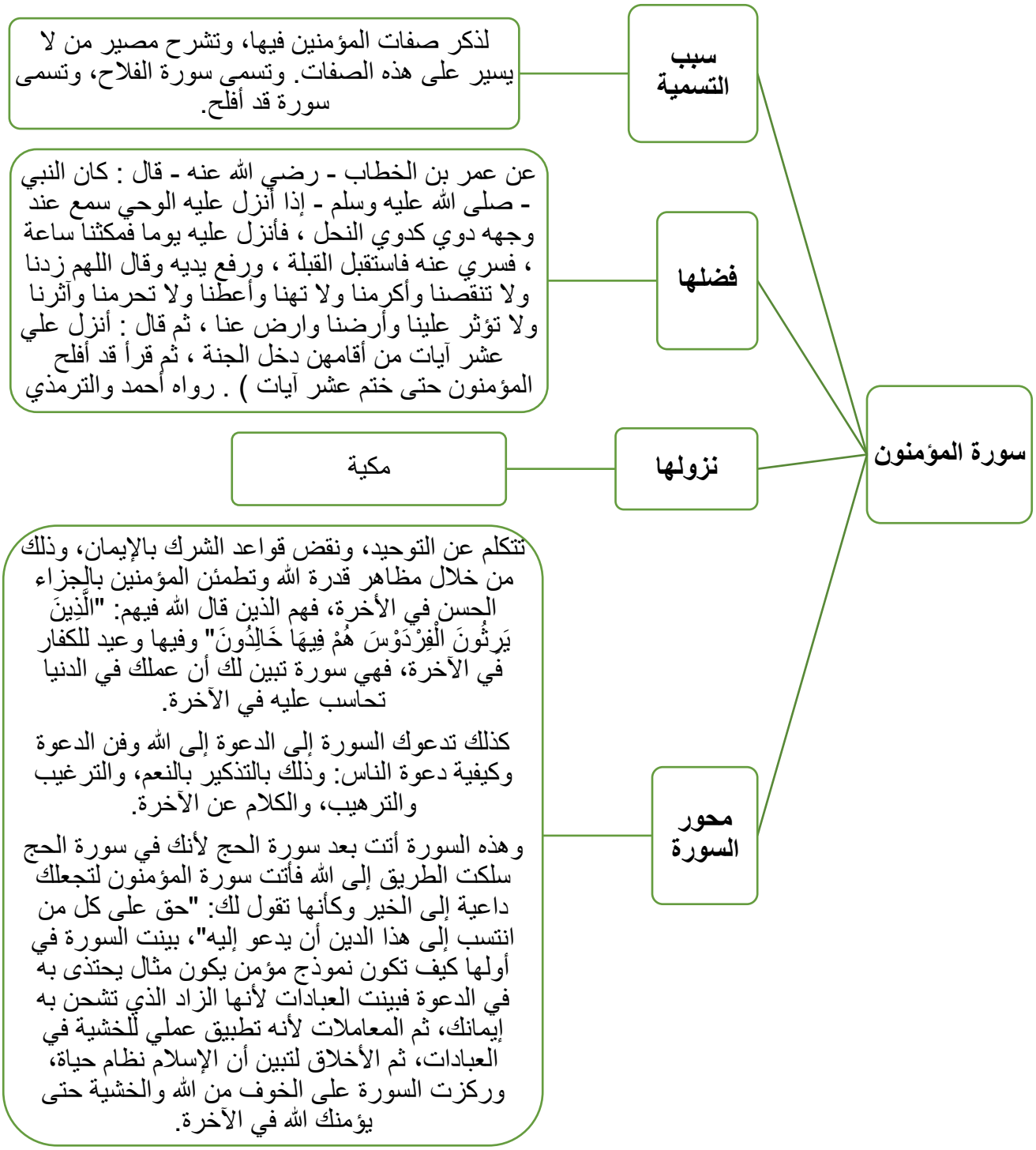

المبحث الثاني: المناسبات في السورة.

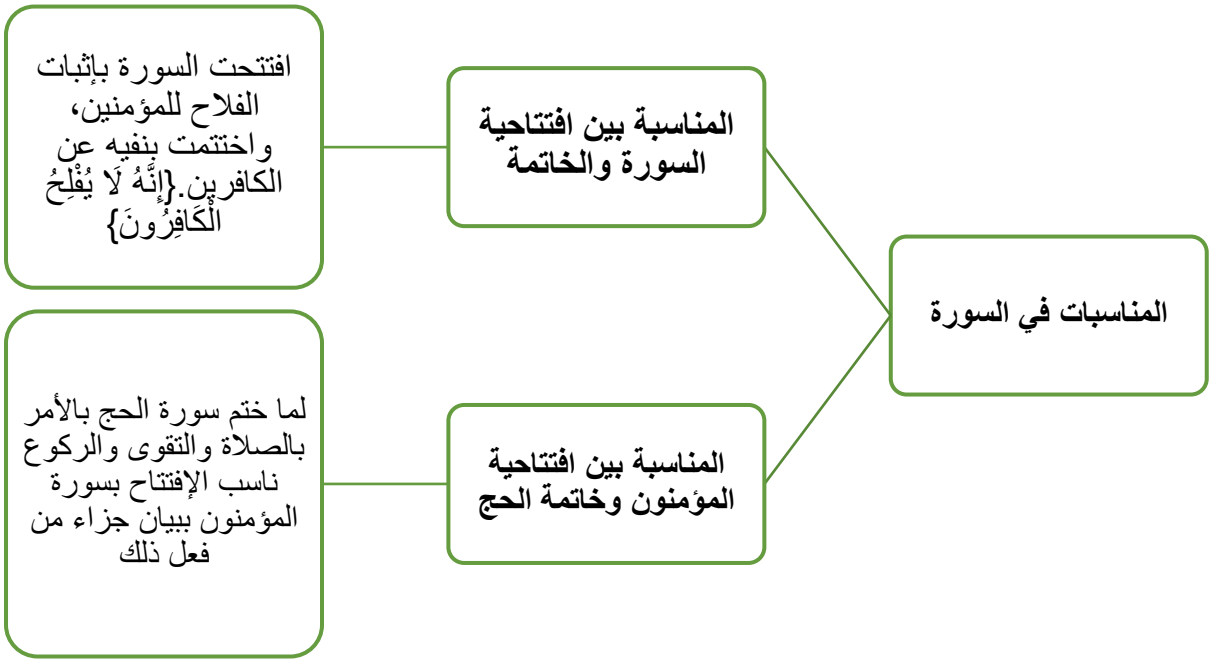

المبحث الثالث: الترابط الموضوعي مع ذكر المقاصد والتدبر.

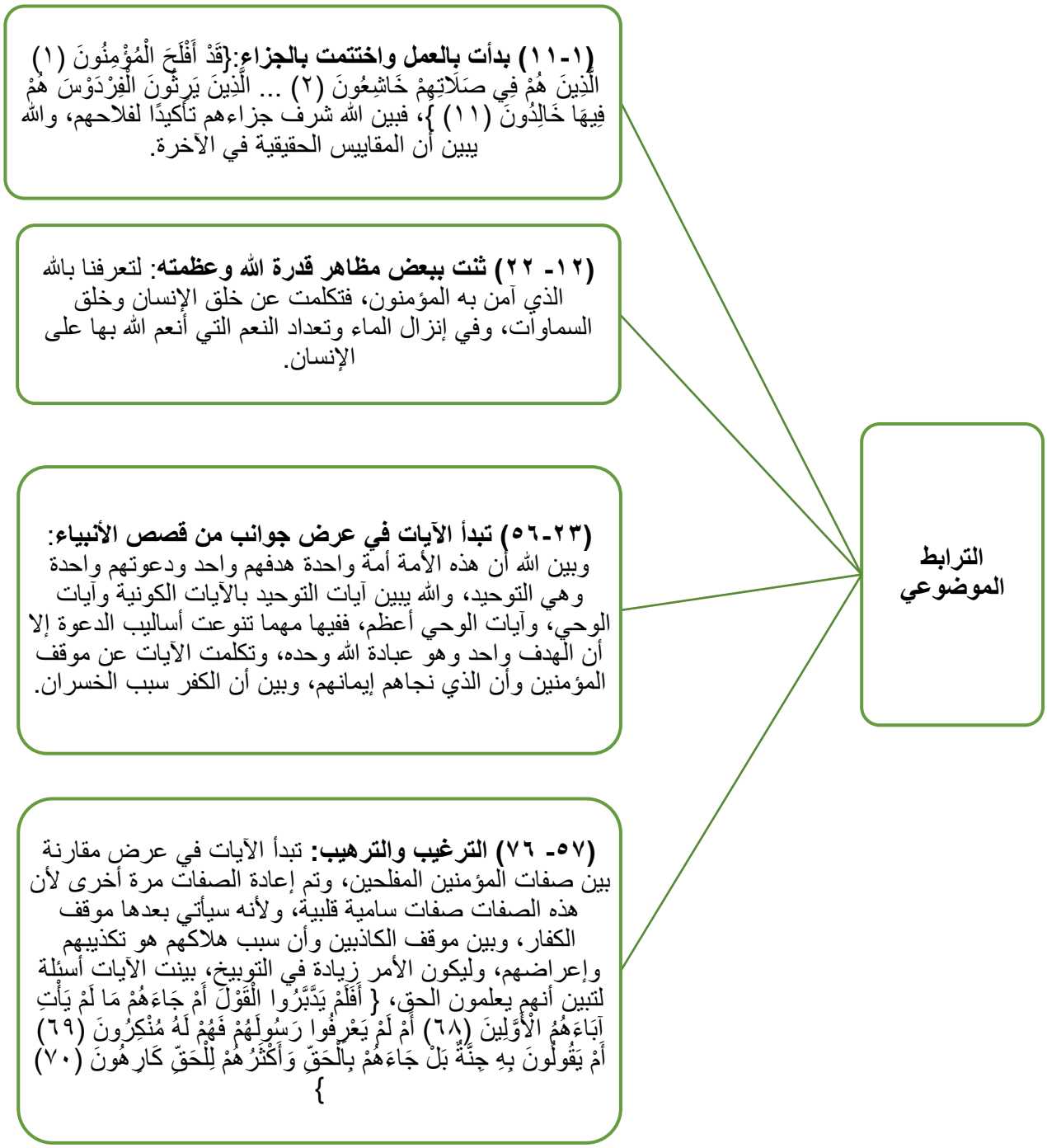

الترابط الموضوعي

(٧٧- ٨٩) بين هنا ثلاثة آيات تبدأ بالضمير هو في مقابل ثلاثة أسئلة: لبيان أنهم أعرضوا عن علم ويعلموا أن الله هو الحق المبين {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٧٨) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٩) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠) }، {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩) }

ختام السورة (٩٠ - الى النهاية) ميزان الأعمال عند الله: بقدر بذلك وعطاءك في الدنيا، بقدر ما يكون مقامك ومكانك يوم القيامة، {ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا} وفيها في ثنايا الآيات بيان جزاء من أعرض عن ذكر الله {أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨)} وعلاقتها بالخاتمة تثبيت قلب النبي وصحابته، ويشف صدور قوم مؤمنين، الله أمهلهم لكن سيعذبهم في الآخرة، وأن الدنيا دار ابتلاء والآخرة دار الجزاء، ثم تختم السورة ببيان مدار الأمر هو الحساب والجزاء والرجوع إلى الله {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)} لذا لابد من تحقيق العبودية، لأن العاصي ليس في ظنه واعتقاده أنه سيرجع إلى ربه، لأن الدنيا مزرعة للآخرة، فقبل أن تعمل لابد من مقارنه العمل بالآخرة ثم بينت الآيات مايمكننا فعله {وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨) } الدعاء ضروري لأن المؤمنين لا بد وأن يقعوا في أخطاء ولا يغفر هذه الأخطاء إلا الدعاء الصادق الخالص لله تعالى الذي يغفر الذنوب.

والملاحظ في سور القرآن الكريم أن الثلث الأول من القرآن (من سورة البقرة إلى التوبة)

تحدثت الآيات والسور عن معالم المنهج الذي شرّعه الله تعالى للمستخلفين في الأرض، وهذا المنهج صعب لذا فتح في نهاية هذا الثلث باب التوبة

ثم يأتي الثلث الثاني تتحدث الآيات عن طرق إصلاح المسلمين المستخلفين في الأرض. فلو جمعنا كل هذه المفاهيم نحصل على إنسان متكامل ومعدّ خير إعداد ليكون المستخلف في الأرض والأخطاء واردة وحاصلة لا محالة. لذا يأتي الدعاء والاستغفار الذي لا غنى لإنسان عنه.